



الثقافة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على الذات الاجتماعية

دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بولاية سطيف

Virtual culture through social networking sites and its repercussions on the social self

A study on a sample of university students in the city of Setif

^{1*} مقيّدش إيمان هاجر ، ² عرايبية محمد كريم

¹ جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، imene.mekideche@univ-bejaia.dz.

² جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، mohamedkarim.araibia@univ-bejaia.dz.

تاريخ النشر: 2023/06/30

تاريخ القبول: 2023/06/02

تاريخ الاستلام: 2023/04/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء حول العلاقة بين الثقافة الافتراضية عند الشباب الجامعي والتي تنتج أو تكون انعكاسا للاستخدام المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة موقع فيسبوك، والذي اضحى عالما افتراضيا يمكن لأي شخص فيه تقمص ثقافة افتراضية مهما كانت بكل ابعادها ومقوماتها وتمثل هذه الثقافة سلاحا ذو حدين فاذا اعتبرناها من جهة حصيلة او ثمرة من ثمار التطور التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات، غير اننا لا يمكننا تلافى او اغفال انها محصلة بارزة في دراسة التجمعات الافتراضية حيث اعتبرها بعض الباحثين انها ثقافة ما بعد القومية، غير بعيد عن حيز الثقافة نجد مفهوم الذات الاجتماعية التي تولد في أحضان المجتمعات إذ تشكل نوعا خاصا من الثقافات والهويات الواقعية، وهنا قد ينتج حالة من عدم التوازن الذي قد يؤثر على الذات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الاجتماعي; الثقافة الافتراضية; الذات الاجتماعية.

Abstract:

This study aims to shed light on the relationship between the virtual culture of university youth, which produces or is a reflection of the increasing use of social networking sites, especially Facebook, which has become a virtual world in which anyone can reincarnate a virtual culture, whatever it is in all its dimensions and components, and this culture represents a double-edged sword, if we consider it on the one hand a product or a fruit of technological development in the field of information and communications, but we cannot avoid or overlook that it is a prominent outcome In the study of virtual gatherings, where some researchers considered it a post-national culture, not far from the space of culture, we find the concept of the social self that is born in the arms of societies as it constitutes a special type of cultures and real identities, and here it may result in a state of imbalance that may affect the social self.

Keywords: Virtual culture; Social interaction; Social media; Social self.

1. مقدمة

ترتبط الثقافة الافتراضية بمفهوم الهوية والفضاء الاجتماعي حيث تنتج هوية الأفراد في فضاء اجتماعي محدد مسبقا استنادا إلى مبدأ أساسي أن الإنسان ابن بيئته من خلال عادات وتقاليده وقيم مجتمعه تتكون شخصيته ، لكن مع التطور التكنولوجي وظهور الأنترنت كوسيط اتصالي الأمر الذي أدى إلى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تشكل مجتمعا افتراضيا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فأصبح كل فرد يملك خطابا اجتماعيا وقيما ومعايير واتجاهات تحدد هويته من خلال آليات جديدة كاستخدام أسماء مستعارة وصورة رمزية يضعها المستخدم والتي تعبر عن ثقافة افتراضية تنقسم فيها العلاقة بين الزمان والمكان، ويصبح الفضاء الواقعي ليس إلا جزءا من الفضاء الافتراضي ، فمنذ تبلور شبكات التواصل الاجتماعي توالى طرح الكثير من الباحثين إشكاليات حول الثقافة الافتراضية في حياة الفرد وانعكاساتها على الذات الاجتماعية وهل لها تأثير على الحياة الواقعية خاصة إذا اخذنا نوع المجتمع الذي نعيشه.

من هذا المنطلق فإن العديد من الدراسات والأبحاث تشير إلى أن الثقافة الافتراضية لا تحتكم إلى حدود ولا تخضع لقوانين وطنية إنها "ثقافة الشبكات"، حيث لا إكراهات إلا ما تفرضه الشبكات ذاتها، حيث يكون التفاعل مع مختلف المجتمعات والثقافات مما يعطي أبعاد جديدة للهوية الافتراضية، كما أن لهذا الجانب بعد سلبي فقد تؤثر الثقافة الافتراضية بمكوناتها سلبا على الذات الاجتماعية وفي المقابل هناك ثقافة اجتماعية ترفض أي تعديل أو تغيير آليات الضبط الاجتماعي، وهنا ينتج صراع بين ثقافتين الافتراضية التي تنشأ من خلال المجتمعات الافتراضية وثقافية حقيقية واقعية مستوحاة من قيم وعادات وتقاليده وهو ما يؤثر انعكاسا على الذات الاجتماعية للفرد ويشك في واقعه الاجتماعي، ويبدأ بالشعور بحالة من الاغتراب فيتفاعل انطلاقا من ذاته الشخصية ومكوناته النفسية ويعزل ذاته الاجتماعية ويحاول تعديل هويته المادية مقابل ثقافته الافتراضية.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

أولا: إشكالية الدراسة

إن هذه الدراسة تحاول أن تطرح مرة واحدة كل الأسئلة التي ثارت في الفترة الأخيرة بشأن الثقافة السائدة في ذلك العالم الافتراضي الجديد، وتظل هذه الدراسة شديدة الأهمية، باعتبارها تشكل واحدة من الدراسات الأولى التي تحاول دراسة حدود تأثير ظاهرة "الفيس بوك" في تشكيل الثقافة الافتراضية لدى الشباب الجامعي ومعرفة قدرتها على خلق علاقات افتراضية تساهم في تجسيد هوية افتراضية ينتحلها مستخدمي الفيسبوك والمتمثلين في فئة الشباب الجامعي من خلال التفاعل عبر هذا الفضاء الافتراضي الذي أثر بشكل كبير على قيم الاجتماعية والثقافية المجسدة على أرض الواقع ومن هذا المنطلق ارتأينا إلى طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

ما مدى مساهمة الفاسبوك في تشكيل ثقافة افتراضية وماهي انعكاسات هذه الثقافة على قيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين؟

1.1 تساؤلات الدراسة

لذا فقد انبثق من هذا التساؤل الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ماذا نقصد بالثقافة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وماهي خصائصها؟
- هل تعتبر الثقافة الافتراضية انعكاسا لشخصية الفرد الحقيقية أم أنها منفصل عنها تماما؟
- كيف تؤثر الثقافة الافتراضية على تكون الذات الاجتماعية؟
- كيف يتفاعل الأفراد في مجتمع رقمي؟

2.1 أهداف الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة أولا في رصد ثقافة افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأيضا في رصد الانعكاسات الثقافية على تكون الذات الاجتماعية.

كما تكمن أهمية الدراسة أيضا في أنها من البحوث المرتبطة بالتطورات التكنولوجية وثورة الأنترنت خاصة ونحن في هذا العصر الذي تطبعه سمة العولمة والرقمنة، ومع قلة الدراسات والأبحاث العربية حول مفهوم الثقافة الافتراضية خاصة الدراسات الميدانية تأتي هذه الدراسة كمحاولة منا لإثراء هذا الموضوع لذا فإن هذه الدراسة تحاول تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على مفهوم الثقافة الافتراضية في ظل انتشار الميديا الجديدة أو ما يطلق عليه بمواقع التواصل الاجتماعي
- محاولة الكشف عن بعض ملامح الثقافة الافتراضية وانعكاساتها على تكون الذات الاجتماعية
- معرفة أشكال التفاعل الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

3.1 تحديد مفاهيم الدراسة:

إن تحديد مفاهيم الدراسة هو بمثابة ضبط المعنى في الموضوع المبحوث فيه، ويقصد بتحديد المفاهيم تبيان ما تعنيه من مقاصد وما تظهر من صفات، ويتضح المفهوم عندما يعقله الإنسان ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الخصائص والصفات، وتتضمن دراستنا المفاهيم الآتية:

1.3.1 الثقافة الافتراضية:

يعد مفهوم الثقافة من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين، ومصطلح الثقافة له دلالاته اللغوية والفلسفية والاجتماعية، لعل من أبسط التعريفات الثقافة وأكثرها تداولاً تعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين روبرت بيريتم حيث عرفها بقوله: إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر به أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع. (أربيستال، 1990).

يبرز من خلال هذا التعريف الصيغة التأليفية للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها سلوكي واستمد الباحثون تعريفاتهم للثقافة من 3 معايير أهمها: التغيرات الثقافية، العلاقات الاجتماعية، أنماط وأساليب الحياة، حيث يظهر الفرق بشكل أساسي بين تقدم أي شعب من الشعوب وتطور

الثقافة المجتمعية وقدرتها على التفاعل والتطور الذي يلحق بفروع الحياة المختلفة ويعني بها أسلوب مع الحياة بتفرعاتها المختلفة. (محمد عوين، د.ت، <http://www.shalaricu.edu.eg>).

تعد الثقافة الافتراضية أو ثقافة النت Cyber culture هي الثقافة التي ظهرت أو تظهر في عصر المعلومات نتيجة لاستخدام الحاسوب وشبكاته بغرض الاتصال، يصعب تعريف حدود الثقافة الافتراضية لذلك فإن اصطلاح الثقافة الافتراضية مثير للجدل على الرغم من أنها تشير إلى ثقافة مجتمعات الأنترنت لكنها تمتد للعديد من المواضيع الثقافية المتعلقة بالأنترنت مثل السيبرانية والأعضاء المستقبلية والمجتمع الإنساني ككل، وقد تشمل أيضا الحركات الفكرية المختلفة. (سعيد البيضاوي، <http://www.edu.bn./confit/PDF>).

يعد مفهوم الثقافة الافتراضية من المفاهيم التي أخذت حيزا في دراسات الميديا الجديدة، وهي الثقافة الإلكترونية أو الثقافة الجديدة التي دخلت مع الحاسوب وشبكة المعلومات والأنترنت وبرزت بشكل كبير من خلال تفاعل عبر فضاءات افتراضية يتواصل عبرها مستخدمي الفايبروك بحيث يتبادلون ثقافات مختلفة تكتسب لدى الطلبة.

2.3.1 مواقع التواصل الاجتماعي:

يعتبر مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي من المصطلحات المثيرة للجدل نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته وعكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا وتبلور الأنترنت كوسيط اتصالي جديد وفيما يلي مجموعة من التعريفات أهمها:

عرف الباحثان ألسون ولونلي (Olson et Lunli) مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "صنف من المواقع تقدم خدمات تقوم على تكنولوجيا الويب تتيح للأفراد التواصل في إطار بناء متاح للعموم أو شبه متاح للعموم". (صادق حمامي، 2012)

أما ميشال لونلي Michelle Lunli فيعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "مجموعة من التطبيقات على الأنترنت تشغل على تقنيات الويب والتي تتيح إمكانية التبادل المحتويات بين المستخدمين". (Benjamin, Sack Julia, 2017)

يعرف محمود صلاح عبد الحميد مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "عبارة عن شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت ومتى يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت هذه المواقع على شبكة الأنترنت منذ سنوات قليلة وغيّرت في التواصل والتقارب بين الشعوب واكتسب اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية تفاعلية وأهم مواقعها موقع الفايبروك". (صلاح، 2015)

"شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات قليلة وغيّرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي

هي (فيس بوك، تويتر، ويوتيوب) وأهمها هي شبكة الفايستوك، التي لم يتجاوز عمرها الست سنوات وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص من كافة أنحاء العالم".

3.3.1 تعريف الذات الاجتماعية:

مفهوم الذات هو أحد الأبعاد الهامة في الشخصية التي لها أثر كبير في السلوك، تنمو حصيلة خبرات الفرد الذاتية والاجتماعية التي يمر بها الفرد (أذار، 2001).

يعتبر مفهوم الذات الاجتماعية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا في الدراسات الاجتماعية ودراسات علم النفس الاجتماعي وهو عند معظم الباحثين في هذا المجال الأساس في تكوين الشخصية إذا لا يمكننا أن نحقق فهما واضحا للشخصية أو للسلوك الاجتماعي بوجه عام دون أن تضمن متغيرات فهم الذات (إسماعيل، 1986)

يستخدم علماء النفس مصطلح مفهوم الذات ليعبروا به عن مفهوم افتراضي شامل لجميع الأفكار والمشاعر عند الفرد التي تعبر عن خصائصها بما تتضمنه من معتقدات، وقيم ووجهات نظر، كما تشمل خبرات الشخص وطموحاته المستقبلية (قناوي، 1986)

4.3.1 التفاعل الاجتماعي:

نقصد بالتفاعل المدى الذي يمكن فيه المرسل والمستقبل أن يحدث استجابة للرسالة الاتصالية التي يرسلها كل من المرسل والمستقبل (حجاب، 2003)

يعتبر الكثير من الفلاسفة أمثال هوسرل (Husserl) وهايدجر (Haidjer) أن التفاعل هو جوهر الاتصال وأساسه إذ أنه على المستوى الذاتي يعطي للأفراد دلالات وتفسيرات للرسائل بصورة ذاتية تجعلهم يختلفون عن الآخرين فالفردي يختلف عن الآخرين بتفاعله مع المؤثرات الخارجية البيئية والاجتماعية، ومن خلال طبيعته السيكلوجية وتراكم خبراته (منصور، 2011)

أما علماء النفس فيرون أن التفاعل أساس العلاقات بين الأفراد وعصب العملية الاتصالية، وأشاروا إلى التفاعل من منظور اجتماعي أنه تلك العمليات الإدراكية والمشاعرية والسلوكية التي تتم بين الأطراف ومختلف الرسائل فيما بينها في موقف اجتماعي محدد زمانيا ومكانيا ويكون سلوك كل طرف منتهيا لسلوك الطرف الآخر (خضر، 2005)

ثانيا: مواقع التواصل الاجتماعي بين الخصائص والآثار

1.2 خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل فضاء افتراضي، الذي يتيح للمستخدم العديد من الممارسات والنشاطات المختلفة، وذلك من خلال مجموعة من الخدمات والتي يمكن أن ندرج أهمها فيما يلي: (غسان، المقدادي، 2011)

المشاركة (**Participation**): فهي تشجع المساهمات وردود الأفعال ومن الأشخاص المهتمين، حيث أنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الاعلام والجمهور.

الانفتاح (**openness**): معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، أو الإنشاء والتعديل على الصفحات، حيث أنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات، بل نادرا ما توجد أي حواجز أمام الوصول والاستفادة من المحتوى

المحادثة (**conversation**): حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام الاجتماعية عن التقليدية من خلال اتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة.

المجتمع (**community**): وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للمجتمعات المحلية بتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال، وترتبط المجتمعات في العالم حول مصالح أو اهتمامات مشتركة، مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو قضايا سياسية أو ثقافية ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحتوي مجتمعا افتراضيا متقارب.

الترباط (**connectedness**): تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها الصفحات تلك المواقع والتي تربط بمواقع أخرى للتواصل، مثل خبر ما على مدونة يعجبك فترسله إلى معارفك على الفيسبوك وهذا ما سهل وسرع من عملية انتقال المعلومات.

2.2 أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تكوين شخصية الأفراد

تأثيرات إيجابية:

بالرغم من مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي ليس فقط الشائعات وترويجها ولكن في تضخيمها وجعلها أكثر إثارة للبلبله والقلق وزعزعة الأمن والاستقرار، إلا أن لها إيجابيات ولعل أهمها:

- تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في خفض تكلفة الاتصال
- تحسين تأثير الاتصال باستخدام جميع وسائط الاعلام الالكتروني التي تؤدي دورا هاما في تحقيق ميزة التفاعل المباشر، وتتيح التفاعلية للمستخدم إمكانية التحوار المباشر مع مصممي الموقع وكذلك مجموعات الأعضاء وعرض آرائه بشكل مباشر عبر الموقع (السديري، 2014)
- تحفز على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة، بسبب التواصل مع أشخاص مثقفين وبيئات مختلفة
- تعمق مفهوم المشاركة والتواصل مع الآخرين وتعلم أساليب التواصل الفعال
- تساعد على قبول القضايا الخلافية
- تساعد على التعلم عن طريق تبادل المعلومات مع الآخرين
- تساعد على تنشيط المهارات لدى المستخدم
- تساعد في الحصول على وظيفة معينة
- تحقق قدرلا بأس به من الترفيه والتسلية
- فرصة لتعزيز الذات

- تقدم فرصة رائعة لإعادة روابط الصداقة القديمة (مراكشي، 2014)

تأثيرات سلبية:

- لا يخلو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من عدة مخاطر لعل أبرزها مايلي:
- فقدان الأمان والخصوصية: حيث تتيح مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدمين فرصة لمعرفة خصوصيات الآخرين والاطلاع على أسرارهم
- انتحال صفة الغير: حيث يساهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في انتحال صفة الغير من خلال دخول على شبكات بأسماء مستعارة وصور وهمية لتحقيق مكاسب مادية أو اجتماعية لجلب مشكلات أو لتلوّث سمعة بعض الأفراد أو حتى التجسس (السديري، 2014)
- الاصطياد الإلكتروني: (Fishing) أي الحصول على معلومات الخاصة، بمستخدمي الأنترنت سواء شخصية أو مالية أو بواسطة الرسائل الإلكترونية (محمود، 2011)
- العزلة الاجتماعية: والتي أدت إلى انعدام التواصل وبرودة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بالإضافة إلى سلبيات أخرى تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعية نوجزها فيمايلي: (السديري، مرجع سابق)
- التطرف الفكري
- ضعف التواصل الاجتماعي المباشر
- الإخلال بالنظام العام

II. الطرق والأدوات

1.2 منهج الدراسة:

يعرف المنهج في البحث العلمي هو الطريق الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة والكشف عن الحقائق المرتبطة بها بغرض التوصل إلى إجابات على الأسئلة التي تثيرها المشكلة أو الظاهرة. (اللحج، أبوبكر، 2002)

وتتعدد المناهج المعتمدة في البحوث العلمية باختلاف الموضوع المبحوث فيه وطبيعة الدراسة، باعتبار خاصة بتبني الطلبة الجامعيين للثقافة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على تكون الذات الاجتماعية لديهم فإن هذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية والتي تهدف إلى وصف خصائص الظاهرة أو وقائع أو أشياء من خلال جمع حقائق ومعلومات والملاحظات الخاصة بها بحيث أن هذا كله صورة واقعية لها

وباعتبار الظاهرة تنتهي إلى الحاضر فإن أنسب المناهج لدراسة هذا النوع من المواضيع هو المنهج المسحي باعتباره الطريقة التي تمكن الباحث من التعرف والإلمام بالظاهرة المدروسة من حيث العوامل المكونة لها والعلاقة السائدة داخلها في حيز الواقعي (الفوال، 1982)

وتحاول الدراسة جمع بعض المعلومات عن الثقافة الافتراضية للشباب المنخرطين عبر مواقع التواصل الاجتماعي في فضاء افتراضية يتم التفاعل بينهم.

2.2 مجالات الدراسة: يعتبر مجال الدراسة خطوة أساسية في البناء المنهجي لأي بحث علمي لأنه يؤثر الدراسة في قالب يسمح لنا بالتحكم في كمال خطوات بحثنا، ويمكن أن نميز في مجال الدراسة ثلاثة أنواع من المجالات:

المجال المكاني: ويقصد به مكان الذي تم إجراء الدراسة فيه وبما أن موضوع الدراسة هو الثقافة الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين فإن المجال الجغرافي للدراسة تتمثل في جامعة محمد لمين دباغين بولاية سطيف

المجال الدشري: إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو مجموعة متناهية أو غير متناهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تتركز الملاحظات عنها ... وهو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي تجرى عليها البحث أو التقصي (أنجرس، 2006)

ويتعلق مجتمع البحث ذات الصلة بموضوع دراستنا بالطلبة الذين يزاولون دراستهم في كل من جامعة محمد لمين دباغين بولاية سطيف.

ونظرا لصعوبة الاتصال بعدد كبير من المعنيين بالدراسة بسبب ضخامة مجتمع البحث وتشتته لدرجة يصعب على الباحث القيام بدراسة كل الوحدات المكونة له ونظرا لارتباط البحث بآجال محددة لا بد من احترامها فمن المستحسن اللجوء إلى اختيار أسلوب العينة لتسهيل عملية جمع المعلومات وتوفير الوقت والجهد سواء للباحث أو المبحوثين.

3.2 عينة الدراسة:

عادة ما يتم اللجوء إلى استخدام العينة في مجال البحوث العلمية والاجتماعية منها فيعتمد الباحث في إجراء البحوث الميدانية وغيرها من الأبحاث الأخرى على طريقة العينة المأخوذة من مجتمع البحث للوصول إلى معلومات والحقائق التي تفي بالغرض النهائي للدراسة وتسري هذه النتائج المتوصل إليها على كل مجتمع البحث. (بن مرسل، 2003)

فالعينة في البحث العلمي هي عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها منهجيا ويسجل من خلال هذا التعامل البيانات الأولية المطلوبة ويشترط في هذا العدد أن يكون ممثلا لمجتمع البحث في الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها هذا المجتمع (عبد الحميد، 2000)

وقد اعتمدنا في دراستنا على طريقة العينة المقصودة وهي عينة غير احتمالية يكون فيها الاختيار كيفي من قبل الباحث للمبحوثين استنادا إلى أهداف بحثه (معن، 2004)

لذا فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على طريقة العينة القصدية لأننا قصدنا فيها جميع الطلبة الجامعيين الذين يزاولون تعليمهم في كل من جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 وتحديدًا الطلبة الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي ويرجع سبب اختيارنا لهذه الفئة لأنهم من أكثر الفئات استخدامًا لمواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص موقع الفيسبوك وكما أنهم يمثلون النخبة المثقفة في المجتمع بحيث يمكن تطبيق موضوع دراستنا على هذه الفئة.

وعلى هذا الأساس قمنا باختيار عينة مكونة من 60 مفردة من مجتمع البحث تمثلت في طلبة جامعة محمد لمين دباغين بولاية سطيف، وقد تم اختيار هذا العدد بذات ليمثل عدد أفراد عينتنا بالنظر لضيق الوقت وإمكانات المتاحة للباحث.

3.3 أدوات جمع المعلومات:

تعتبر هذه المرحلة هامة جدا لأن طريقة اختيار جمع المعطيات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله ضمن ما يمكن دراسته، لا يمكن جمع أي معلومة بأية طريقة فنجاح البحث العلمي يرتبط أساسا بمدى فعالية الأدوات المستخدمة في جمع البيانات (أرامي، ت ميلود سفاري وآخرون، 2004) وتعرف الاستمارة الاستبيان على أنها نموذج يضم مجموعة أسئلة موجهة إلى الأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذها إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد (رشيد، 2002).

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على أداة استمارة الاستبيان لجمع المعلومات والبيانات حول أفراد العينة، وحاولنا فيها قدر الإمكان أن تكون الأسئلة ملهمة وواضحة متبعين في ذلك الخطوات المنهجية المتعارف عليها في تصميم الاستمارة:

- التفكير في أسئلة الاستمارة وتكييفها حسب محاور البحث انطلاقا من الإشكالية والتساؤلات
- صياغة الأسئلة الاستمارة الاستبيان وإعدادها في صورتها المبدئية
- صياغة الاستبيان في شكلها النهائي ثم إرسالها إلكترونيا على المبحوثين عبر حساباتهم لتتملأ من قبلهم وترد للباحثين وقمنا بتوزيع الاستبيان على طلبة قسم الاعلام والاتصال بجامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 عبر موقع فيسبوك نظرا لضيق وقت الدراسة الميدانية قمنا بتصميم الاستبيان بحيث تكونت من شقين يتعلق الأول ببيانات الشخصية للمبحوثين والجزء الثاني يتكون من محاور الاستمارة وقد تنوعت الأسئلة بين المغلقة والمفتوحة وترتيبها حسب أبعاد ومؤشرات الدراسة

الجدول 1: يوضح مدى استخدام مواقع الفيسبوك لدى أفراد العينة

مؤشرات	التكرارات	النسبة المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	40	66,67%	اسم مستعار	30	75%
لا	20	33,33%	اسم حقيقي	10	25%
المجموع	60	100%	المجموع	40	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من خلال القراءة الإحصائية لبيانات الجدول الموضح أعلاه أن طلبة جامعة سطيف يمتلكون حساب عبر موقع الفاييس بوك وذلك بنسبة 66,67% أي ما يعادل 40 مفردة، ذلك أن معظم أفراد العينة يستخدمون حسابهم عبر موقع الفاييس بوك باسم مستعار وذلك بنسبة 75% في حين بلغت نسبة الطلبة الذين يستخدمون أسماءهم الحقيقية بحوالي 25% في حين أجب باقي أفراد العينة على أنهم لا يمتلكون حساب عبر موقع الفاييس بوك بنسبة 33.33%.

ومنه يمكننا أن نستنتج أن معظم الطلبة لديهم حساب عبر موقع الفاييس بوك ويستخدمون أسماء مستعارة.

الجدول رقم 2: متعلق بدوافع الاستخدام أفراد العينة لموقع الفاييس بوك

النسبة المئوية	التكرارات	مؤشرات
33,34%	40	التعرف على أصدقاء افتراضيين
25%	20	الاطلاع على معلومات جديدة
33,33%	60	التواصل مع جماعات لها أهداف مشتركة
8,33%	05	الترويج لأفكار معينة
100%	60	المجموع

من خلال القراءة المتأنية لبيانات الجدول المبين أعلاه نجد أن معظم طلبة يستخدمون موقع الفاييس بوك بدافع التعرف على أصدقاء افتراضيين بنسبة 33,34%، كما أنهم يستخدمون حساب الفاييس بوك بدافع التواصل مع جماعات لهم هدف مشترك بنسبة 33.34% ما يوضح تساوي النسب من حيث دوافع الاستخدام، في حين يرى البعض الآخر من أفراد العينة أن استخدام الفاييس بوك يكون بدافع الاطلاع على المعلومات الجديد وتكوين ثقافة عامة وذلك بنسبة 25%، أما النسبة المتبقية فكانت بدافع الترويج لأفكار معينة حيث بلغت نسبتها ما يقارب 8.33% .

ومنه نستنتج أن أغلب الطلبة يستخدمون موقع الفاييس بوك بدافع التعرف على أصدقاء افتراضية وكذلك بهدف التواصل مع جماعات لهم هدف المشترك الأمر الذي يوضح أن معظم الطلبة يستخدمون موقع الفاييس بوك لأغراض اجتماعية بالدرجة الأولى ويتضح ذلك من خلال التعرف وإقامة علاقة مع أصدقاء افتراضيين للردشة والتواصل مع مجموعات لهم هدف موحد كتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والثقافات في ظل فضاء افتراضي يجمعهم.

الجدول رقم 03: يوضح مدى اشتراك أفراد العينة ضمن مجموعات معينة عبر الفاييس بوك

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات	النسبة المئوية	التكرارات	مؤشرات
34,29%	12	ثقافية علمية	58,33%	35	نعم
8,58%	3	سياسية	41,67%	25	لا
28,57%	10	ترفيهية اجتماعية	100%	60	المجموع
17,14%	06	دينية			
11,42%	04	اقتصادية			
100%	60	المجموع			

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن أغلبية الطلبة يشتركون في مجموعات معينة عبر الفايسبوك بنسبة 58,33% أي ما يعادل 35 مفردة، حيث أجاب أفراد العينة على أنهم يشتركون في مجموعات ثقافية بنسبة 34,29% أي ما يعادل 12 مفردة، وتليها مجموعات ترفيهية اجتماعية بنسبة 28,57% أي ما يعادل 10 مفردة، ثم مجموعات دينية بنسبة 17,14% أي ما يعادل 6 مفردة، ثم مجموعات اقتصادية بنسبة 11,42% أي ما يعادل 4 مفردات لتأتي في المرتبة الأخيرة مجموعات سياسية بنسبة 8,58% أي ما يعادل 3 مفردات من عينة البحث، في حين بلغت نسبة الطلبة الذين لا يشتركون في مجموعات معينة عبر موقع الفايسبوك بنسبة 41,67% أي ما يعادل 25 مفردة.

منه يمكننا أن نستنتج أن أغلبية طلبة جامعة محمد لمين يشتركون ضمن مجموعات ثقافية علمية بالدرجة الأولى من أجل إنماء قدراتهم المعرفية والثقافية والوعي بأهمية هذه المجموعات والتي تساهم بشكل كبير في إثراء رصيدهم الثقافي والمعرفي من خلال تبادل الأفكار والمعلومات والثقافات عبر فضاء الافتراضي التي تدعم بحوثهم العلمية التي يقومون بها في الجامعة، أنا فيما يخص المجموعات الاجتماعية الترفيهية، الدينية والاقتصادية وسياسية، وهذا راجع إلى أن شبكة الأنترنت لا تكتفي بتوفير معلومات في مجال واحد وإنما توفر لنا معلومات وخدمات في مجالات وميادين متعددة ومختلفة ولهذا السبب نجد أن أغلب الطلبة يفضلون وسيلة الأنترنت على غيرها من الوسائل الأخرى.

الجدول رقم 04: يوضح المضامين التي يقدمها أفراد العينة ومدى انعكاسها على شخصيتهم الحقيقية

مؤشرات	التكرارات	النسبة المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	40	66,67%	مقالات	09	22,50%
أحيانا	17	28,33%	فيديوهات	10	25%
لا	03	05%	صور وتعليقات	08	20%
المجموع	60	100%	نشر أخبار ثقافية	13	32,50%
			المجموع	60	100%

من خلال القراءة المتأنية لبيانات الجدول المبين أعلاه يتضح أن المضامين التي يقدمها أفراد العينة تعكس شخصيتهم بنسبة كبيرة تقدر بـ 66,67% أي ما يعادل 40 مفردة، ومن بين المضامين التي يعرضونها أفراد العينة عبر صفحاتهم متمثلة في نشر أخبار ثقافية بالدرجة الأولى وذلك بنسبة 32,5%، ثم نشر فيديوهات بنسبة 25%، ثم المقالات بنسبة 22,5% لتأتي في المرتبة الأخيرة الصور والتعليقات بنسبة 20%، أما عن الطلبة الذي أجابوا بأحيانا ما ينشرون مضامين معينة في صفحاتهم الخاصة على الفايسبوك بنسبة 28,33% لتأتي في الأخير نسبة قليلة من أفراد العينة الذين لا يعرضون مضامين عبر صفحاتهم الخاصة على الفايسبوك.

الجدول رقم 05: يوضح مدى تأثير الفايسبوك على العلاقات الاجتماعية في أرض الواقع

مؤشرات	التكرارات	النسبة المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
--------	-----------	----------------	------------	-----------	----------------

نعم	40	66,67%	أثرت بالسلب (العزلة الاجتماعية، تفكك العلاقات الاجتماعية	17	42,5%
أحيانا	13	21,67%	أثرت بالإيجاب (اكتساب ثقافة جديدة بعيدة عن الواقع	14	35%
لا	07	11,66%	لم يؤثر أبدا	09	22,5%
المجموع	60	100%	المجموع	60	32,50%
					100%

من خلال بيانات الجدول نجد أن الفايسبوك يؤثر تأثيرا سلبيا على العلاقات الاجتماعية لدى أفراد العينة وذلك بنسبة 66.67% أي ما يعادل 40 مفردة، حيث يرى أفراد العينة أن موقع الفايسبوك أثر تأثيرا سلبيا بنسبة 42,5% أي ما يعادل 17 مفردة، ومنهم من يرى بأنها تؤثر تأثيرا إيجابيا بنسبة 35 %، والنسبة المتبقية يرون أن الفايسبوك لا يؤثر أبدا على علاقاتهم الاجتماعية وذلك بنسبة 22,5 % ، في حين نجد أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بأحيانا بحوالي 21,67% أما بالنسبة للذين أجابوا بلا تقدر نسبتهم ب 11,66%.

III. نتائج الدراسة

يمكن تلخيص نتائج الدراسة الميدانية كالآتي:

- ✓ أكدت الدراسة على معظم طلبة جامعة سطيف يمتلكون حسابات خاصة عبر موقع الفايسبوك وذلك بنسبة 66,67 % أي ما يعادل 40 من أفراد العينة، إذ نجد أن، أغلبهم يستخدمون حساباتهم عبر موقع الفايسبوك بأسماء مستعارة 75%.
- ✓ توصلت الدراسة إلى أن أغلب الطلبة يستخدمون موقع الفايسبوك لمدة تزيد عن 3 ساعات وذلك بنسبة 68,33% أي ما يعادل 41 مفردة، وهو ما يفسر أيضا التعرض المكثف لهؤلاء الطلبة الجامعيين لموقع الفايسبوك، وذلك بالنظر إلى توفر شبكة الأنترنت في مقر سكنهم بالإضافة إلى توفر خدمة 3جي التي تتيح لجميع الطلبة استخدام الفايسبوك في أي مكان مما يؤدي إلى الاستخدام المكثف من طرف أفراد العينة.
- ✓ يتضح أن أغلب الطلبة الجامعيين يفضلون استخدام موقع الفايس بوك في الفترة الليلية بنسبة 38,33% أي ما يعادل 23 مفردة وهذا ما يفسر أن معظم الطلبة يفضلون تصفح الفايسبوك بعد تفرغهم من الدراسة في الجامعة من أجل التسلية والترفيه عن النفس والتخلص من الروتين والملل الذي يشعر به الطلبة طيلة اليوم.
- ✓ كشفت الدراسة أن أغلب الطلبة يستخدمون موقع الفايسبوك بدافع التعرف على أصدقاء افتراضية وكذلك بهدف التواصل مع جماعات لهم هدف المشترك بنسبة 33,33 % أي ما يعادل 20 مفردة الأمر الذي يوضح أن معظم الطلبة يستخدمون موقع الفايسبوك لأغراض اجتماعية بالدرجة الأولى ويتضح

ذلك من خلال التعرف وإقامة علاقة مع أصدقاء افتراضيين للدردشة والتواصل مع مجموعات لهم هدف موحد كتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والثقافات في ظل فضاء افتراضي يجمعهم.

✓ توصلت الدراسة إلى أن أغلبية طلبة جامعة محمد لمين دباغين يشتركون ضمن مجموعات ثقافية علمية بالدرجة الأولى وذلك بنسبة 34,29% أي ما يعادل 12 مفردة، من أجل إنماء قدراتهم المعرفية والثقافية والوعي بأهمية هذه المجموعات من خلال تبادل الأفكار والمعلومات والثقافات عبر فضاء الافتراضي.

✓ إن مضامين التي يقدمها طلبة جامعة سطيف تعكس بدرجة كبيرة شخصيتهم الواقعية بنسبة 66,67% وهذا راجع إلى أن الفيسبوك يسمح لهم بالتعبير عن آراءهم وأفكارهم من خلال نشر بعض الأخبار الثقافية، والفيديوهات والتعليقات والمقالات كل هذا يجسد شخصيتهم الواقعية في ظل فضاء افتراضي.

✓ معظم أفراد العينة يرون بأن موقع الفيسبوك يؤثر تأثيراً سلبياً على العلاقات الاجتماعية ويرجع سبب ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك أصبحت إدماًناً يمثل خطورة على الأسرة الجزائرية وعلى العلاقات والتقارب والدفء الذي يتميز به مجتمعنا، كونها تتجه نحو "تفتيت الجمهور" وتقليل العلاقات الحقيقية لصالح العلاقات الافتراضية.

١٧. خاتمة:

في ضوء التطور التكنولوجي أصبحت الهوية تبنى ضمن سياقات عالمية، لا محدودة بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات المحلية، وعليه فالهويات الافتراضية تتيح للأفراد حرية التعبير وإمكانية الاختيار بين عدة بدائل، وكذلك إمكانية التفاعل في فضاء غير محدود يشبع تطلعات المستخدم للانطلاق والتنقل بين العالمين الافتراضي والواقعي، غير أن طبيعة الاستخدام في حد ذاتها قد تشكل منعطف سلبى يحيل المستخدم إلى تبنى هوية افتراضية لا تشبه هويته الحقيقية وهذا الأمر ناتج عن الاستخدام المكثف والغير عقلاني لمواقع التواصل الاجتماعي، لذا لابد من طرح مجموعة من الاقتراحات كالاتي:

- نشر الوعي لدى فئة الشباب الجامعي حول دور وأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية شخصيتهم وإرشادهم للاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي
- ضرورة عقد دورات تدريبية لفئة الشباب تستهدف تطوير مهاراتهم وتوظيفها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تخدم قضاياهم واهتماماتهم
- الدعوة لإنشاء مجموعات شبابية هادفة على موقع الفيسبوك تتبنى القضايا الاجتماعية والثقافية لتبادل المعرفة وتعميم الفائدة
- إعداد برامج تدريبية وإرشادية للتوعية الأطفال والشباب حول الاستخدام الأفضل والأمن للتكنولوجيا الحديثة

الإحالات والمراجع:

- أرببستال، ترجمة علي الصاوي، مؤلفات مجموعة من الكتاب، (سلسلة عالم المعرفة للثقافة والفنون والأدب، نظرية الثقافة، 1990)، ص10.
- شريف محمد عوين، (د.س)، صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير الهوية الثقافية، متاح عبر موقع: <http://www.shalaricu.edu.eg>، تاريخ التصفح: 2023/02/25.
- إبراهيم سعيد البيضاني، (2013)، التحولات المجتمعية في ظل الثقافة الإلكترونية، متاح عبر موقع: <http://www.edu.bn./confi/PDF>، تاريخ التصفح: 2016/10/27.
- صادق حمادي، كيف تفكر في الشبكات الاجتماعية، مجلة أكاديمية، عدد ماي، تونس، 2012، ص18.
- Benjamin, Sack Julia, les réseaux sociaux vers extension de l'espace publique, troulliands, Mémoire master, 2017, p125.
- عبد الحميد صلاح، الإعلام والثورات العربية، الجزائر، ط1، أطفالنا للنشر والتوزيع، د.س، ص 14.
- نبى بلعيد، تطور استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة الإذاعات العربية، عدد1، 2015، تونس، ص 17.
- عبد اللطيف أذار، العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي لدى المعاقين جسمياً، رسالة ماجستير، كلية التربية، القاهرة، 2001، ص 16.
- إسماعيل عماد الدين، اختبار مفهوم الذات، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص
- هدى قناري محمد، دراسة مقارنة لمفهوم الذات بين الجنسين، دراسة تربوية، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد الثاني، 1986، ص 77.
- محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، د ط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص 748.
- الحكيم فواز منصور، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 26.
- حلمي خضر، ثقافة الأنترنت (دراسة في التواصل الاجتماعي)، ط1، مجلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 105.
- أحمد عبد الله اللح ومصطفى محمود أبو بكر، (البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه، المفاهيم الإحصائية)، (ط1، الدار الجامعية، القاهرة، مصر، 2001)، ص 43.
- خالد غسان، يوسف المقدادي، ثورة شبكات الاجتماعية، (د.ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2011)، ص 26.
- تركي عبد العزيز السديري: توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، دراسة مسحية على العاملين في إدارة العلاقات العامة لقطاعات وزارة الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2014، ص 21.
- مريم مراكشي: استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية، لدى الطلبة الجامعيين (الفابيسوك أنموذجاً)، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بسكرة قسم علوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 61.
- علي صالح محمود، تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الشباب دراسة حالة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاعلام، جامعة كاليفورنيا، و م أ، 2011، ص 27.
- صالح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، (د.ط، مكتبة القرية، القاهرة، 1982)، ص 35.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، (ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006)، ص 298.
- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، (د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003)، ص 172.
- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2000)، ص133.
- معن خليل العم، مناهج البحث في علم الاجتماع، (ط1، دار الشروق للنشر، الأردن، 2001)، ص 208.
- أرامي، ب فالي، البحث في الاتصال، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، (منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004)، ص 112.
- رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002)، ص 123.